سلسلة مؤلفات الشيخ صالح بن فوزان بن عبدالله الفوزان

شرح
بعض فوائد الفاتحة

لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى

شرح معالي الشيخ الدكتور

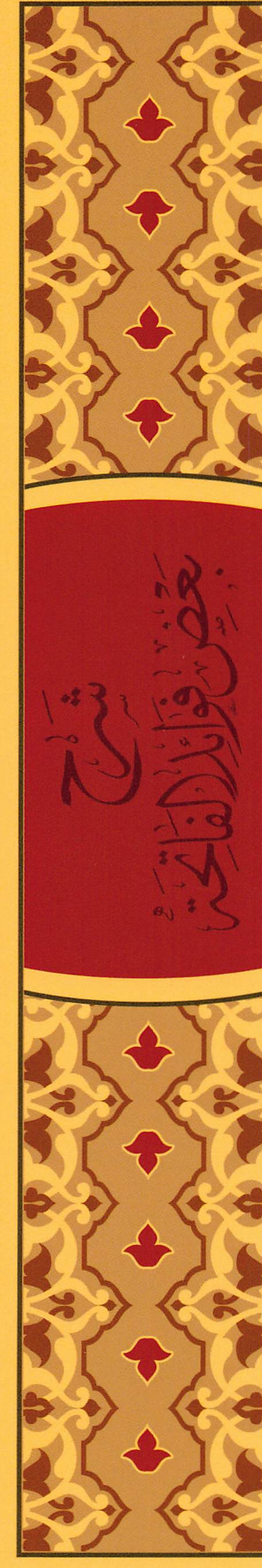
صالح بن فوزان بن عبدالله الفوزان

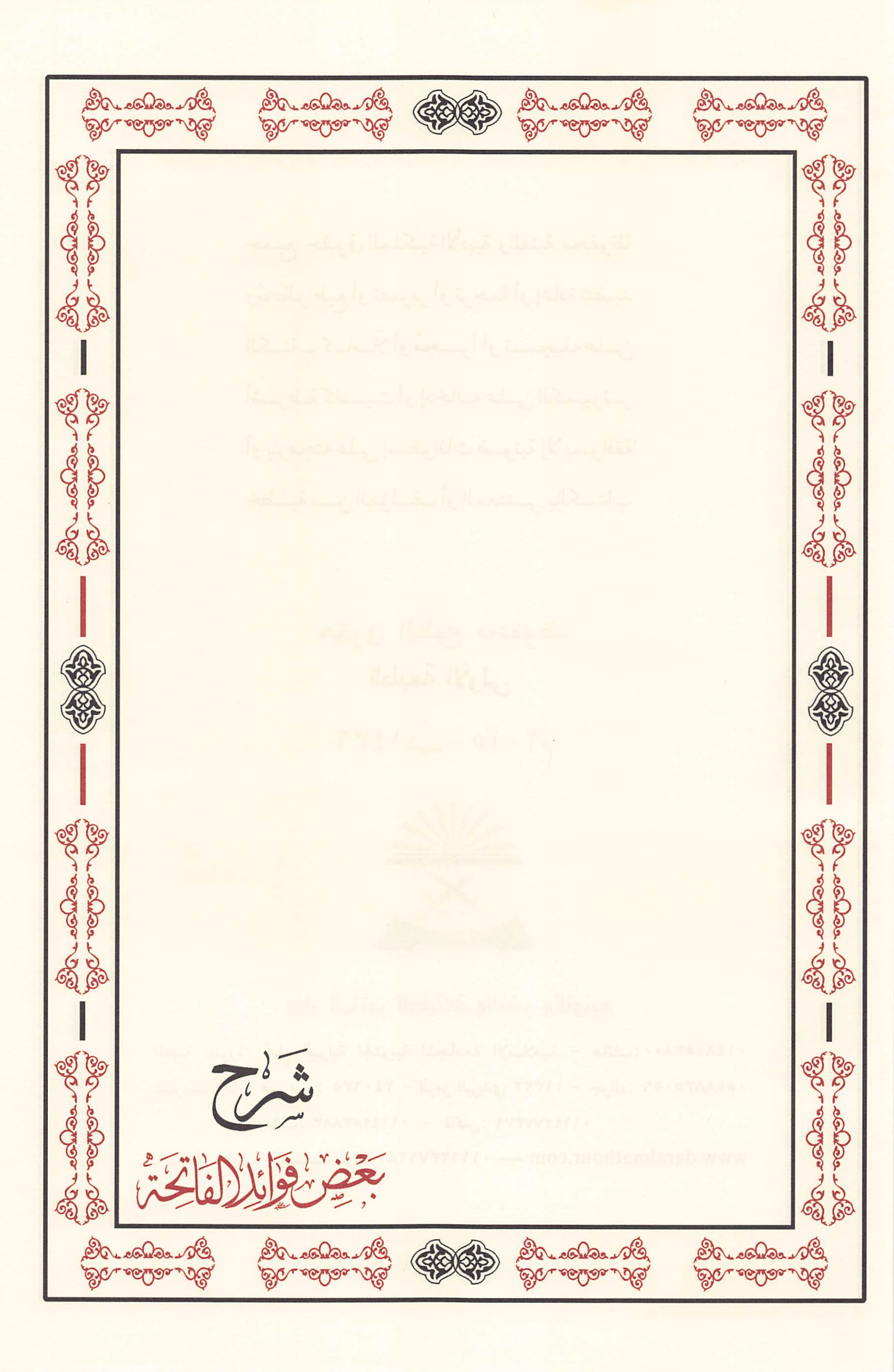
عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء

اعتنى بإخراجه وأشرف على طبعه

د. عبدالسلام بن عبدالله السليمان

دار المأثور




شرح
بعض فوائد الفاتحة



الطبعة الأولى

١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

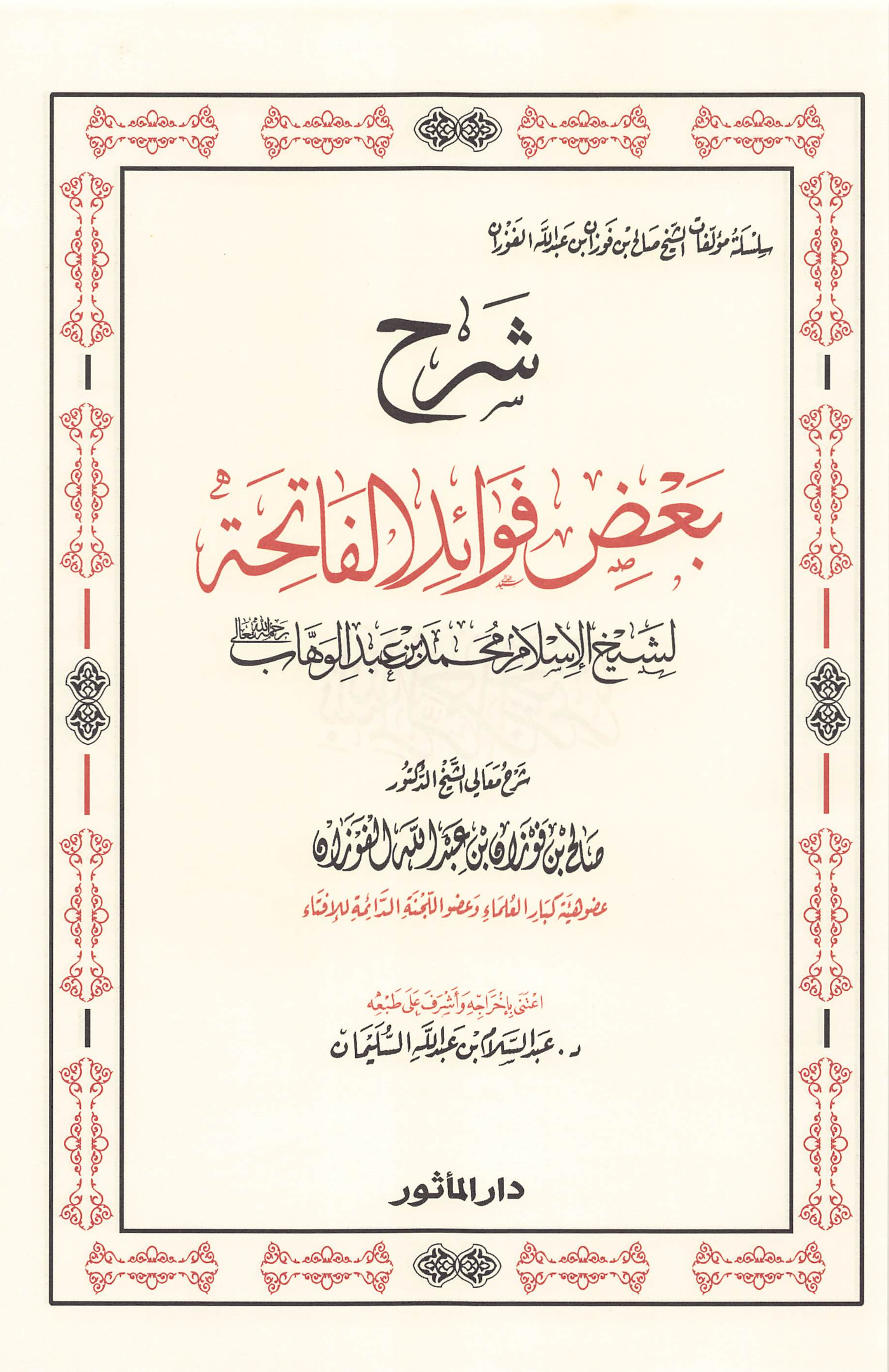
دار المأثور للطباعة وللنشر والتوزيع

المدينة المنورة: أمام البوابة الجنوبية للجامعة الإسلامية - هاتف: ٠١٤٨٤٥٣٨٠٠

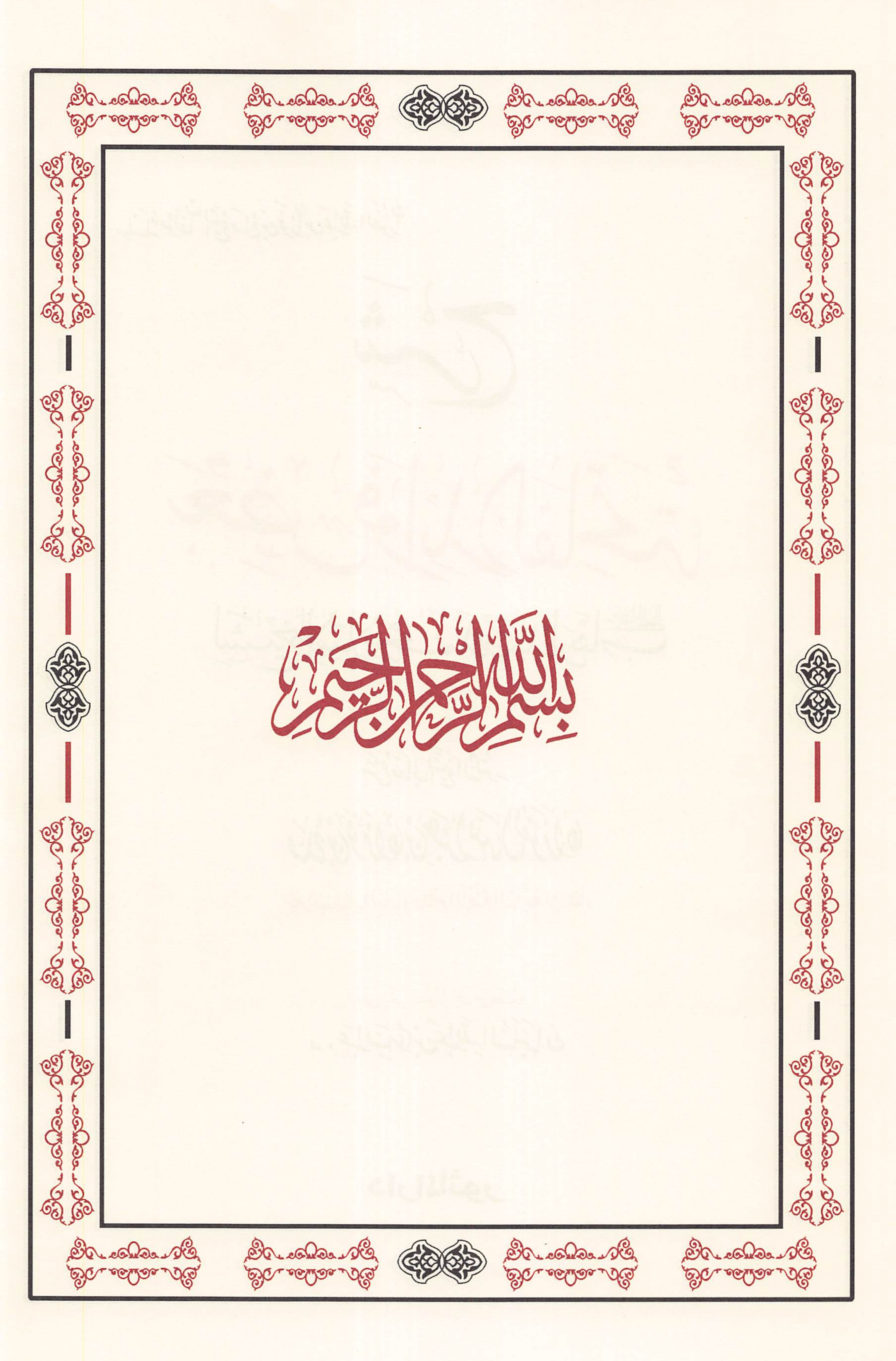
الرياض: ص ب: ٢٤٠٦٣٥ - الرمز البريدي ١١٣٢٢ - جوال: ٠٥٥٨٨٣٥٠٥٦

هاتف: ٠١١٤٢٥٣٨٨٣ - فاكس: ٠١١٤٢٧٧٣٧٩

القاهرة: جوال ٠١١١٢٣٧١٢٨٠ — www.daralmathour.com



سلسلة مؤلفات الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان
شرح
بعض فوائد الفاتحة
لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى
شرح معالي الشيخ الدكتور
صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان
عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء
اعتنى بإخراجه وأشرف على طبعه
د. عبد السلام بن عبد الله السليمان
دار المأثور



بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

بعض فوائد من سورة الفاتحة

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝١ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٢ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝٣ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ .[١].

[١] بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمد للَّه رب العالَمين، وصلى اللَّه وسلم على نبينا مُحمَّد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

هذه الرسالة تَختص ببيان فوائد سورة الفاتِحة، هذه السورة العظيمة، سُميت بالفاتِحة؛ لأنها افتتح بِهَا الْمُصحف الشريف، فهي أول سورة فيه، وتسمى بالسبع المثاني؛ لأنها سبع آيات، قال اللَّه تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ [الحجر: ٨٧] فهي السبع الْمَثاني.

وقيل: سُميت بالْمَثاني؛ لأنها تُكرر قراءتُها فِي كل ركعة، وتُسمى أم القرآن؛ لأن أم الشيء: الأصل الذي يرجع إليه الشيء، القرآن يرجع فِي معانيه إِلَى ما تضمنته هذه السورة، وتُسمى بالصلاة؛ لقول النَّبِي ﷺ فِي الْحَديث الذي يرويه عن ربه، أن اللَّه -جل وعلا- يقول: «**قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين**» يعنِي: الفاتِحة «**فإذا قال: الْحَمد للَّه رب العالمين، قال اللَّه: حمدني عبدي، فإذا قال: الرحمن الرحيم، قال اللَّه: أثنى عليَّ عبدي، وإذا قال: مالك يوم الدين، قال اللَّه: مَجدني عبدي، فإذا قال: إياك نعبد وإياك نستعين، قال: هذا بينِي وبين عبدي نصفين ولعبدي**

ما سأل»(١).

وسورة الفاتِحة سبع آيات، ثلاث آيات ونصف منها للّه، ثناء على اللّه ﷻ، وثلاث ونصف منها للعبد، من قوله: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ إلى آخر السورة.

فهذا معنى قوله -جل وعلا-: «**قسمت الصلاة**» يعني سورة الفاتِحة «**بيني وبين عبدي نصفين**».

وتسمى بالكافية، وتسمى بالرقية؛ لأن النفر من الصحابة الذين نزلوا على حي من أحياء العرب استضافوهم فلم يضيفوهم، فلُدغ كبيرهم، فجاءوا يطلبون من الصحابة الرقية.

فقال أحد الصحابة: إننا نرقي ولكن أبيتم أن تضيفونا، فلا نرقي إلا بِجُعلٍ -يعني: بأجرة- فشرطوا لَهم قطيعًا من الغنم، فقرأ عليه سورة الفاتِحة، فقام كأنَّما بُعث من عقال.

فلما قدموا على النَّبِي ﷺ أخبروه بِمَا حصل، فقال: «**وما أدراك أنَّها رقية**»(٢)، فتسمى بالرقية.

وهي سورة عظيمة، يدل على عظمتها أن اللّه جعل قراءتها ركنًا من أركان الصلاة، وأنها تُكرر فِي كل ركعة، فهذا يدل على عظمة هذه السورة.

وهي تتضمن معانيَ جليلةً، ففيها أنواع التوحيد الثلاثة فِي أولها: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ هذا فيه توحيد الربوبية ﴿الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝٣ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ هذا فيه توحيد الأسماء والصفات ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ هذا فيه توحيد العبودية، فتضمنت إذن أنواع التوحيد الثلاثة.

---

(١) أخرجه مسلم (٣٩٥) من حديث أبِي هريرة.

(٢) أخرجه البخاري (٢٢٧٦) و(٥٠٠٧) و(٥٧٣٦) و(٥٧٤٩)، ومسلم (٢٢٠١) من حديث أبِي سعيد الخدري.

وتضمنت نوعي الدعاء؛ لأن الدعاء على قسمين: دعاء عبادة، ودعاء مسألة.

دعاء العبادة: هو الثناء على اللَّه -جل وعلا- وذكر اللَّه عَزَّ وَجَلَّ.

ودعاء المسألة: وهو طلب الحوائج من اللَّه -جل وعلا- فهذا موجود فيها ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾ كله طلب ودعاء، ولذلك يُستحب بعد الفراغ من قراءتها أن يقول: (آمين) أي: اللَّهم استجب، والتأمين إنَّمَا يكون على دعاء، وسورة الفاتِحة دعاء كلها، دعاء عبادة ودعاء مسألة.

وفيها إثبات الرسالات، وذلك لأن مقتضى قوله: ﴿رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ والرب هو الذي يُصلح عباده ويربيهم، ومقتضى تربيتهم أن يرسل إليهم الرسل لِهدايتهم وتربيتهم، وهذا من مقتضى الربوبية، ومن مقتضى الْهِداية ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ لا يُمكن الاهتداء إِلَى الصراط المستقيم إلا بالرسل -عليهم الصلاة والسلام-، ففيها إثبات الرسالات.

وفيها الرد على جميع الطوائف الْمُنحرفة، ففيها الرد على الْمَلاحدة الذين يُعطِّلون الكون من خالقه، فيها الرد عليهم بإثبات أن هذا الكون له رب خلقه وهو ﴿رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾.

والرب معناه: الخالق المربي لِجميع الخلق بالنعم، والْمُصلح والمالك، كل هذه تدخل فِي معاني الرب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ففيها الرد على الْمَلاحدة الْمُعطلة.

وفيها الرد على الْمُشركين الذين يعبدون غير اللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ﴾ حيث إن فيها إخلاص العبادة للَّه، ففيها الرد على المشركين الذين يعبدون مع اللَّه غيره.

وفيها الرد على طوائف هذه الأمة الَّتِي اشتطَّت عن طريق الْحَق، كالجهمية والْمُعتزلة والأشاعرة الذين ضلوا فِي باب القضاء والقدر، والرد على نفاة

هذه الآيات الثلاث تضمنت ثلاث مسائل [٢]:

الصفات، الْمُعطِّلة الذين عطلوا الأسماء والصفات من جهمية ومعتزلة وأشاعرة وماتُريدية وغيرهم، كل من نفى الصفات أو نفى شيئًا منها، فهذه السورة ترد عليهم.

وفيها إثبات البعث ﴿مَـٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ ويوم الدين: هو يوم الحساب؛ لأن الدين هنا معناه: الْحِساب، ويوم الدين هو يوم القيامة، سمي يوم الدين؛ لأن اللَّه يُحاسب عباده ويُجازيهم على أعمالِهم.

وفيها الرد على اليهود وهم الْمَغضوب عليهم، ومن سار على نهجهم من كل عالِم لا يعمل بعلمه.

وفيها الرد على النصارى الذين يعبدون اللَّه على غير هدى.

ففيها الرد على كل مبتدع يعبد اللَّه بغير دليل من النصارى وغيرهم؛ لأن الضال: هو الذي يعبد اللَّه على غير هدى.

فالنصارى والمبتدعة والْخُرافيون كلهم يدخلون تَحت الضالين؛ لأَنَّهم يعبدون اللَّه بالبدع والْمُحدثات والخرافات الَّتِي ما أنزل اللَّه بِهَا من سلطان.

كما أن فيها الرد على علماء الضلال الذين يُحرفون الكلم عن مواضعه، ويعملون بأهوائهم، ويُحرفون النصوص ويؤولونها على غير مراد اللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لتتوافق على أهوائهم، وفِي مقدمة هؤلاء اليهود وكل من سار على نهجهم.

كما أن فِي مقدمة المبتدعة النصارى، ولِهذا يقول بعض السلف: من ضل من علمائنا ففيه شبه من اليهود، ومن ضل من عبَّادنا ففيه شبه من النصارى.

فالواقع أن هذه سورة عظيمة، وسيتكلم الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن فوائدها الْمُهمة.

[٢] الثلاث آيات الَّتِي تلاها فِي أول الرسالة ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَـٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحۡمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَـٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ تضمنت ثلاث مسائل.

الآية الأولى: فيها الْمَحبة؛ لأن اللَّه مُنعِم، والْمُنعِم يُحَب على قدر إنعامه [٣].

والْمَحبة تنقسم إِلَى أربعة أنواع: مَحبة شركية: وهم الذين قال اللَّه فيهم: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ﴾ إِلَى قوله: ﴿وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة: ١٦٥-١٦٧] [٤].

---

[٣] ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ الْحَمد للَّه على ماذا؟ على نعمه، فهو يُحمد سبحانه وتعالى لذاته ولأسمائه وصفاته ولأفعاله، فهو الْمُنعم على عباده، فكل منعم فهو يُحمد على قدر ما أنعم، وهذا يقتضي أن يُحَب؛ لأن النفوس جُبلت على حب من أحسن إليها، واللَّه -جل وعلا- هو الْمُحسن وهو الْمُنعم وهو الْمُتفضل على عباده، فتحبه القلوب على نعمه وعلى فضله وإحسانه مَحبة لا يعادلُها مَحبة.

ولذلك كانت الْمَحبة أعظم أنواع العبادة، فالْحَمد للَّه رب العالمين تتضمن الْمَحبة. وسيذكر الشيخ رحمه الله أن الْمَحبة على أربعة أنواع:

مَحبة شركية: وهي مَحبة الأصنام والأوثان وكل ما يُعبد من دون اللَّه ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥]. لأن مَحبتهم مَحبة توحيد وإخلاص.

النوع الثاني: مَحبة مُحرمة، وهي مَحبة ما يبغضه اللَّه سبحانه وتعالى من الْمَمنوعات والْمَنهيات والْمُحرمات، ومن ذلك مَحبة الْمُشركين ومَحبة الكفار.

والنوع الثالث: مَحبة طبيعية، وهي مَحبة الإنسان لأولاده ولأبويه ولزوجته ولأصدقائه، هذه مَحبة طبيعية لا يؤاخذ عليها الإنسان.

النوع الرابع: مَحبة واجبة، وهي مَحبة أولياء اللَّه، وهي الْمَحبة فِي اللَّه والموالاة للَّه عز وجل. كل هذا داخل فِي قوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

[٤] ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا﴾ أي: شُبهاء ونظراء للَّه عز وجل،

فكل ما عُبد من دون اللَّه فقد اتُّخذ ندًّا للَّه وشبيهًا للَّه عَزَّوَجَلَّ وعديلًا للَّه عَزَّوَجَلَّ، والْمُشركون يُحبون معبوداتهم مَحبة شديدة، ولذلك يَموتون دونها ويُقتلون دونها، ولو كانوا لا يُحبونها ما قاتلوا دونها، لكن يتمسكون بِهَا ويُحبونها، لأنها أُشربت فِي قلوبهم والعياذ باللَّه. ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [الزمر: ٤٥]. ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥].

لأن الْمُشركين يُحبون اللَّه مَحبة مشتركة بينه وبين غيره، وأما مَحبة الْمُؤمنين للَّه فهي مَحبة خالصة، ﴿وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ﴾ [البقرة: ١٦٥].

يقول -جل وعلا-: لو يعلمون ما سيئولون إليه يوم القيامة مع من عبدوهم لكان لَهم حال آخر؛ لأنَّهم فِي يوم القيامة، يتبرأ المتبوعون من الأتباع، ويكذبونهم ويقولون: نَحن ما أمرناكم بعبادتنا، ولا علمنا أنكم تعبدوننا ﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾ [البقرة: ١٦٦] والأسباب هي الْمَحبة -كما يقول ابن عباس- الْمَحبة الَّتِي كانت فِي الدنيا بينهم وبين معبوداتهم انقطعت، بعد أن كانوا يتحابون فِي الدنيا صاروا يتلاعنون فِي الآخرة ﴿إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَـٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ﴾ [العنكبوت: ٢٥].

أما الذين عبدوا اللَّه وأخلصوا له العبادة؛ فإن اللَّه -جل وعلا- يتولاهم فِي الآخرة ويكرمهم ويدخلهم الْجَنة.

هذا مآل الْمُومنين فِي الآخرة، وذاك مآل الْمُشركين فِي الآخرة. وإن كانوا فِي الدنيا يتمسكون بعبادة تلك الْمَعبودات، ويقاتلون دونها ويستميتون ويُزهقون

الْمَحبة الثانية: حب الباطل وأهله، وبغض الْحَق وأهله، وهذه صفة الْمُنافقين [٥].

الْمَحبة الثالثة: طبيعية، وهي مَحبة الْمَال والولد، إذا لَمْ تشغل عن طاعة اللَّه ولَم تُعِن على مَحارم اللَّه فهي مباحة [٦].

أنفسهم دفاعًا عنها، فإنها يوم القيامة ستنقلب هذه المودة وهذه الصلة، تنقلب عداوة وقطيعة والعياذ باللَّه ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف: ٦٧] ما يبقى إلا المودة بين المتقين؛ لأنها مؤسسة على أساس صحيح، تبقى فِي الدنيا والآخرة، أما المودة الَّتِي بين الكفار والمشركين فإنها تنقطع وتنقلب إِلَى عداوة.

[٥] النوع الثاني: مَحبة الباطل وأهله، وبغض الحق وأهله، هذه صفة الْمُنافقين، فإنهم يُحبون الباطل ويكرهون الْحَق، يُحبون الكفار ويبغضون الْمُؤمنين.

والنفاق: هو إظهار الإسلام وإبطان الكفر. وعلامة الْمُنافقين: أنَّهم يُحبون أهل الباطل ويبغضون أهل الْحَق، فإذا رأيت من يبغض أهل الحق خصوصًا صحابة رسول اللَّه ﷺ، ويُبغض علماء الأمة وأئمة المسلمين، فاعلم أنه منافق، وإن كان يُظهر الإسلام، ويشهد أن لا إله إلا اللَّه وأن مُحمدًا رسول اللَّه فِي الظاهر، لكنه فِي الباطن ملحد كافر يتستر بالإسلام وبالشهادتين، وإلا فهو كافر فِي الدرك الأسفل من النار.

[٦] الثالثة: مَحبة طبيعية، أي: مطبوع عليها الإنسان ومفطور عليها، يُحب الإنسان أقاربه، يُحب أولاده، يُحب أصدقاءه، يُحب من أحسن إليه، هذه مَحبة طبيعية لا يؤاخذ عليها الإنسان إلا إذا قدمها على مَحبة اللَّه ورسوله، فإنه حينئذٍ يأثم ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ

والْمَحبة الرابعة: حب أهل التوحيد وبغض أهل الشرك، وهي أوثق عرى الإيْمَان، وأعظم ما يَعبُد به العبد ربه [٧].

الآية الثانية: فيها الرجاء [٨].

والآية الثالثة: فيها الخوف [٩].

﴿فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة: ٢٤]. فإذا قدَّم مَحبة هذه الأشياء على ما يُحبه اللَّه ورسوله، فإنه متوعَّد بِهذا الوعيد.

[٧] **الْمَحبة الرابعة: مَحبة أولياء اللَّه وبُغض أعداء اللَّه**، فهذه هي الْمُوالاة فِي اللَّه والْمُعاداة فِي اللَّه، فيحب أهل التوحيد ويبغض أهل الشرك، هذا أوثق عرى الإيْمان، وهذا هو الْحُب فِي اللَّه والبغض فِي اللَّه، هذا هو الولاء والبراء. وهذا من أصعب الأمور على الإنسان، فإن كان يُحب أهل التوحيد ويواليهم، ويبغض أهل الشرك ويعاديهم، فهذه علامة الإيْمَان الراسخ.

[٨] **الآية الثانية من سورة الفاتحة** وهي: ﴿الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ فيها الرجاء، رجاء رحمة اللَّه ﷻ؛ لأنه إذا كان رحمنَ رحيمًا، فإنه تُرجى رحمته ﷻ.

[٩] وهي قوله تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ فيها التخويف من هذا اليوم، والإدانة يوم القيامة بالأعمال السيئة، ففيها الخوف.

فالآية الأولَى فيها مَحبة اللَّه ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ والثانية ﴿الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ فيها الرجاء، رجاء رحمة اللَّه، والثالثة فيها الخوف من عقاب اللَّه ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾، فإذا اجتمعت هذه الأمور الثلاثة: الْمَحبة والرجاء والخوف فهي أساس العبادة.

أما من أخذ بواحدة منها فقط فإنه يكون ضالًّا، فمن عبد اللَّه بالْمَحبة فقط ولا يَخاف ولا يرجو، فهذه طريقة الصوفية الذين يقولون: لا نعبد اللَّه خوفًا من ناره ولا طمعًا فِي جنته، وإنَّما نعبده لأننا نُحبه.

وهذا ضلال والعياذ بالله؛ لأن الرسل والْمَلائكة أفضل الخلق، يَخافون اللَّه ويرجونه ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠] الرسل يَخافونه ويرجونه ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ﴾ [الإسراء: ٥٧] هؤلاء كما جاء فِي التفسير أنَّهم العزير وعيسى وأمه الذين كان يعبدهم الْمُشركون، هم عباد يرجون رحمة اللَّه ويَخافون عذابه، فكيف يُعبدون مع اللَّه؟!!.

ومن عبد اللَّه بالرجاء فقط فهو من الْمُرجئة الذين يعتمدون على الرجاء ولا يَخافون من الذنوب والْمَعاصي.

يقولون: الإيْمان تصديق فِي القلب، أو التصديق بالقلب مع النطق باللسان.

ويقولون: الأعمال إنَّمَا هي مكمِّلات. وهذا ضلال والعياذ باللَّه، لأن الإيْمان قول وعمل واعتقاد، لا يكفي واحد من هذه الأمور، لابد منها جميعًا، ليس قولًا فقط، ولا عملًا فقط، ولا اعتقادًا فقط، بل لابد من هذه الأمور الثلاثة حَتَّى يتحقق الإيْمان، ومن عَبَدَ اللَّه بالخوف فقط، فهو على طريقة الخوارج الذين يعبدون اللَّه بالخوف، فيأخذون بنصوص الوعيد فقط، ويتركون نصوص الوعد والمغفرة والرحمة.

فهذه طوائف الغُلاة: الصوفية والمرجئة والخوارج.

أما طريق الحق فهو الجمع بين هذه الأمور: الْمَحبة والخوف والرجاء.

هذا هو الإيْمَان، وهذه طريقة المؤمنين، وهذا هو التوحيد. وهذا ما جمعته هذه الآيات الثلاث ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ هذه فيها الْمَحبة ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ هذه فيها الرجاء ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ هذه فيها الخوف.

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ أي: أعبدك يا رب بِمَا مضى، بهذه الثلاث: بِمحبتك، ورجائك، وخوفك [١٠].

فهذه الثلاث أركان العبادة، وصرفها لغير اللَّه شرك [١١].

وفِي هذه الثلاث الرد على من تعلق بواحدة منهن كمن تعلق بالْمَحبة وحدها [١٢].

أو تعلق بالرجاء وحده [١٣] أو تعلق بالخوف وحده [١٤]، فمن صرف منها شيئًا لغير اللَّه فهو مشرك.

وفيها من الفوائد: الرد على الطوائف الثلاث الَّتِي كل طائفة تتعلق بواحدة منها. كمن عبد اللَّه تعالى بالْمَحبة وحدها.

وكذلك من عبد اللَّه بالرجاء وحده كالمرجئة [١٥]، وكذلك من عبد اللَّه

---

[١٠] ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ نعبده بهذه الثلاثة: الْمَحبة والْخوف والرجاء؛ لأنها لا تتحقق العبادة إلا بِهَا، أي: بِمجموع الثلاثة.

[١١] أي: من أحب غير اللَّه فهو مشرك، من رجا غير اللَّه فهو مشرك، من خاف من غير اللَّه فهو مشرك.

[١٢] وهم الصوفية.

[١٣] وهم الْمُرجئة.

[١٤] وهم الخوارج والوعيدية، يسمَّون الوعيدية؛ لأنَّهم أخذوا نصوص الوعيد فقط.

[١٥] والْمُرجئة سُموا مرجئة؛ لأنهم أرجئوا الأعمال، أي: أخروها عن مسمى الإيْمَان؛ لأن الإرجاء معناه التأخير ﴿قَالُوٓاْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾ [الأعراف: ١١١، الشعراء: ٣٦] يعني: أخِّر شأنه وانظر فيه، فالإرجاء معناه التأخير، سموا مرجئة؛ لأنَّهم أخروا الأعمال عن حقيقة الإيْمَان، وأخرجوها من حقيقة الإيْمَان.

بالخوف وحده كالخوارج [١٦].

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ فيها توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ فيها توحيد الألوهية، ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ فيها توحيد الربوبية [١٧].

﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ فيها الرد على المبتدعين [١٨].

---

[١٦] الخوارج هم الذين خرجوا على ولاة المسلمين وكَفَّروهم، وهم يعتمدون على نصوص الوعيد، ويكفِّرون بالكبائر الَّتِي دون الشرك، ويقولون: من مات عليها فهو مُخلَّد فِي النار.

[١٧] ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ فيها توحيد الألوهية: وهو إفراد اللَّه بأفعال العباد الَّتِي شرعها لَهم؛ لأن الألوهية معناها العبادة، والعبادة من أفعال العباد ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ فيها توحيد الربوبية؛ لأن الإعانة من أفعال الرب سبحانه، وتوحيد الربوبية هو توحيد اللَّه بأفعاله.

[١٨] ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ﴾: الهداية على نوعين: هداية دلالة وإرشاد، ودلالة توفيق وتسديد.

ودلالة الهداية والإرشاد هذه حاصلة لِجميع الخلق الْمُؤمنين والكفار والْمُشركين؛ لأن اللَّه دلهم وأرشدهم إِلَى طريق الحق، لكن الكفار لَمْ يقبلوا، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾ [فصلت: ١٧].

هديناهم: يعني: بينا لَهم، فاللَّه هدى جميع الخلق هداية البيان والإرشاد.

النوع الثاني: هداية التوفيق وقبول الحق، وهذه خاصة بالْمُؤمنين، فأنت تسأل اللَّه نوعي الهداية.

والْمُستقيم: يعني: الْمُعتدل، وصراط اللَّه مستقيم، يعني: معتدل، بِخلاف طرق الضلال، فإنها ملتوية ومنحرفة ومتعرجة تُضيع من سار عليها، أما صراط اللَّه فهو واضح معتدل، من سار عليه أفضى به إِلَى الْجَنة ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي

وأما الآيتان الأخيرتان ففيهما من الفوائد ذكر أحوال الناس.

قسمهم اللَّه تعالى ثلاثة أصناف: منعَم عليه، ومغضوب عليه، وضال [١٩].

فالْمغضوب عليهم: أهل علم ليس معهم عمل [٢٠].

والضالون: أهل عبادة ليس معها علم [٢١].

وإذا كان سبب النزول فِي اليهود والنصارى، فهي لكل من اتصف بذلك [٢٢].

﴿مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٥٣]. فأنت تسأل اللَّه أن يهديك هذا الصراط.

[١٩] الناس إما منعَم عليهم، وإما مغضوب عليهم، وإما ضالون، فالْمُنعَم عليهم هم الذين أخذوا العلم والعمل، والْمَغضوب عليهم هم الذين أخذوا العلم وتركوا العمل، والضالون هم الذين أخذوا العمل وتركوا العلم.

أنت تسأل اللَّه أن يَجعلك مع المنعم عليهم، وأنا يُجنبك طريق الْمَغضوب عليهم وطريق الضالين. وهذه سورة عظيمة؛ ولذلك فرضها اللَّه عليك فِي كل ركعة لماذا؟ لأجل ما فيها من هذه الأسرار.

[٢٠] وهم اليهود ومن سار معهم فِي هذا الْمِضمار من هذه الأمة، الذين تعلموا ولَم يعملوا بعلمهم.

[٢١] منهم الصوفية المبتدعة والْمُخرِّفون، كلهم يدخلون فِي الضالين؛ لأنَّهم يشتغلون بالعبادة ويتركون العلم، يقولون: العلم يشغلك عن العمل.

[٢٢] إن كان سبب نزول: ﴿ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ فِي اليهود، و﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾ فِي النصارى، فالعبرة بعموم اللفظ لا بِخصوص السبب.

ولِهذا يقول بعض السلف: من فسد من علمائنا ففيه شبه من اليهود، ومن فسد من عبَّادنا ففيه شبه من النصارى.

الثالث: من اتصف بالعلم والعمل وهم الْمُنعَم عليهم [٢٣].

وفيها من الفوائد: التبرؤ من الحول والقوة؛ لأنه مُنْعَمٌ عليه [٢٤].

وكذلك فيها معرفة اللَّه على التمام ونفي النقائص عنه -تبارك وتعالى- [٢٥].

وفيها معرفة الإنسان ربَّه، ومعرفة نفسه [٢٦].

---

[٢٣] قال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩]. هؤلاء هم الْمُنعم عليهم، فإذا أردت أن تكون معهم فاجمع بين العلم النافع والعمل الصالح.

[٢٤] وذلك فِي قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ وفِي قوله تعالى: ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ وقوله: ﴿ٱهْدِنَا﴾ لأن هذا فضل من اللَّه ليس بِحولك ولا بقوتك، توفيقك للعلم النافع، وتوفيقك للعمل بالعلم هذا من اللَّه، لو شاء ربك لكنت مع الْمَغضوب عليهم أو من الضالين، فالذي أنعم عليك وأخرجك من الطائفتين، وجعلك مع الأنبياء والصديقين والشهداء، هو اللَّه -جل وعلا- هذا ليس بِحولك ولا بقوتك وإنَّما بفضل اللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

فأنت تُعلق قلبك باللَّه، وتتبرأ من الحول والقوة إلا باللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ. يقول ابن القيم:

لو شاء ربك كنت أيضًا مثلهم فالقلب بين أصابع الرحمن

[٢٥] هذه السورة، إذا تأملتها وتدبرتها عرفت اللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ على التمام، بأسمائه وصفاته ونعمه عليك، فيزيدك هذا إيمانًا ويقينًا.

[٢٦] ومعرفة نفسك أنك ضعيف، وأنك مُحتاج إِلَى اللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ولِهذا تقرأ هذه السورة وتكررها فِي كل ركعة لأنك بِحاجة إليها؛ لأن فيها هذا الدعاء

فإنه إذا كان رب فلابد من مربوب [٢٧]، وإذا كان هنا راحم فلابد من مرحوم [٢٨]، وإذا كان هنا مالك فلابد من مَملوك [٢٩]، وإذا كان هنا عبد فلابد من معبود [٣٠]، وإذا كان هنا هادٍ فلابد من مهدي [٣١]، وإذا كان هنا مُنعِم فلابد من مُنعَم عليه [٣٢]، وإذا كان هنا مغضوب عليه فلابد من غاضب [٣٣]، وإذا كان هنا ضال فلابد من مُضل.

العظيم الذي إذا تقبّله اللَّه منك سعدت فِي الدنيا والآخرة، وإذا غفلت عنه ولَم تستعمله، فإنه لا ينفعك بشيء.

فهذا مِمَّا يؤكد على العبد أن يَتدبَّر القرآن؛ خصوصًا هذه السورة العظيمة، يقول ابن القيم:

تَدبَّر القرآن إن رُمْتَ الْهدى فالعلم تَحت تدبر القرآن

[٢٧] ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ يدل على أنه لابد من رب خالق ومن مَخلوق مربوب، مَخلوق لرب العالمين.

[٢٨] ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ إذا كان هناك راحم فلابد من مرحوم، وهو الْمَخلوق، الراحم هو اللَّه، والْمَرحوم هو الْمَخلوق.

[٢٩] ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ إذا كان هنا مالك فلابد من مَملوك، وهم العباد وجميع الْمَخلوقات.

[٣٠] إذا كان هنا عبد، لابد أن يكون هناك معبود، وهو اللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

[٣١] ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ﴾ إذا كان هناك هاد وهو اللَّه، فهناك مهدي وهو العبد.

[٣٢] ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ هذا فيه أن هناك مُنْعِمًا، فلابد أن يكون هناك مُنْعَم عليه، وهم جميع العباد.

[٣٣] ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ وهم اليهود، ومن سار بركابهم مِمَّن تعلموا

فهذه السورة تضمنت الألوهية والربوبية، ونفي النقائص عن اللَّه عَزَّوَجَلَّ [٣٤]، وتضمنت معرفة العبادة وأركانها [٣٥]. واللَّه أعلم [٣٦].

* * *

ولَم يعملوا، لابد أن يكون هناك غاضب وهو اللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، والغضب من صفاته، فهو يغضب، ويسخط ويَمقت، والْمَغضوب عليه والْمَمقوت والْمَسخوط عليه هو الْمَخلوق العاصي الْمُخالف لأوامر اللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

[٣٤] كما سبق أن فيها أنواع التوحيد الثلاثة الَّتِي هي توحيد: الربوبية، والألوهية، والأسماء والصفات. ونفي النقائص والعيوب عن اللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وهذا هو التوحيد.

[٣٥] وفيها الْمَحبة مع التذلل والرجاء والْخَوف، فهذه أركان العبادة.

[٣٦] وصلى اللَّه وسلم على نبينا مُحَمَّد.

وجزاه اللَّه خيرًا على ما بيَّن ووضح.

* * *

الأسئلة

*** سؤال: أحسن اللَّه إليكم فضيلة الشيخ، هذا سائل يقول: نقرأ ونسمع عن مرجئة الفقهاء، فأرجوا توضيح ذلك؟**

الجواب: مرجئة الفقهاء، أو مرجئة أهل السنة: هم الحنفية؛ لأن عندهم أن الإيْمَان قول باللسان واعتقاد بالقلب، وأما العمل فيقولون: إنه لا يدخل فِي حقيقة الإيْمَان، لكنه شرط أو مُكمِّل للإيمان، ولذلك سموا بالْمُرجئة؛ لأنَّهم أخروا العمل عن مسمى الإيْمان، وسُموا بِمرجئة الفقهاء، أو مرجئة أهل السنة. ولا شك أن هذا خطأ، الْمُهم أنَّهم أخف أنواع الْمُرجئة.

فالْمُرجئة على أربعة أنواع:

شر الأنواع وأقبحها الجهمية الذين يقولون: الإيْمَان مُجرد الْمَعرفة فِي القلب ولو لَمْ يُصدق. هذا شر الإرجاء.

الثاني: من يقول: الإيْمَان هو الاعتقاد بالقلب فقط دون النطق باللسان، وهذا قول الأشاعرة.

الثالث: الذين يقولون: الإيْمَان هو النطق باللسان ولو لَمْ يعتقد بالقلب، وهذا قول الكَرَّامية.

النوع الرابع: الذين يقولون: الإيْمان هو الاعتقاد بالقلب والنطق باللسان، وهؤلاء هم الحنفية.

*** سؤال: هل من الكفر موالاة الكفار؟**

الجواب: موالاة الكفار مُحرمة وباطلة، وإذا أحب ما هم عليه من الكفر صار كافرًا.

*** سؤال: أثابكم اللَّه، سائل يقول: قول الْمُؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ فِي الثلاثة أصول: إنه يَجب على كل مسلم ومسلمة تعلُّم هذه الْمَسائل الثلاث. هل هذه**

الثلاث مسائل هي الحد الواجب تعلمه فِي العقيدة؟

الجواب: هذه من أهم مسائل العقيدة.

*** سؤال: أثابكم اللَّه، البعض مِمَّن يشاهد الْمُباريات يتأخر عن صلاة الْجَماعة، وذلك حتَّى لا يفوتهم شيء من الْمُباراة، فهل هذا يقدح فِي توحيدهم ومَحبتهم للَّه؟**

الجواب: نعم، هذا ينقص توحيدهم؛ لأنَّهم قدموا مَحبة الْمُباراة على طاعة اللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قدموا مَحبة الْمُباراة ومشاهدتها على ما يُحبه اللَّه. ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ﴾ [التوبة: ٢٤].

*** سؤال: هل التداوي بالرقية وغيرها من وسائل التداوي فيه نقص فِي الإيْمَان؟**

الجواب: التداوي بالأدوية الْمُباحة سبب من الأسباب الَّتِي يباح تعاطيها، مع الاعتماد والتوكل على اللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فلا يترك الأسباب ويأخذ التوكل فقط، ولا يأخذ التوكل ويترك الأسباب، بل يَجمع بينهما، هذا طريق أهل الإيْمَان الْجَمع بين فعل الأسباب النافعة مع التوكل على اللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، والعلاج سبب مباح.

*** سؤال: بيِّن لنا كيف يكون الْجَمع بين مَحبة الوالد لأولاده ومَحبته للَّه تعالى؟**

الجواب: نعم، إذا تعارضت مَحبتهم مع مَحبة اللَّه، وقدِّمت مَحبتهم على مَحبة اللَّه، فهذا هو الذي فيه الوعيد، فإذا تركت صلاة الْجَماعة لأجل طاعة أولادك أو أحد من الخلق فقد قدمت مَحبتهم، أو تركت الجهاد فِي سبيل اللَّه وهو متعين عليك، أو تركت الْهِجرة من أجل الطمع فِي الوطن أو فِي الولد أو فِي المسكن، فهذا من تقديم مَحبة هذه الأشياء على مَحبة اللَّه.

والْحَمد للَّه رب العالَمين.

فهرس شرح بعض فوائد سورة الفاتحة

الموضوع	الصفحة

* * *


شرح
بعض فوائد الفاتحة
لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى